أخلاقيات التحدث وذوقيات الكلام من خلال هدي سيد الأنام عليه الصلاة والسلام

إعداد: الدكتورة آسيا عمور

أستاذ محاضر بقسم الكتاب والسنة –كلية أصول الدين– جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية– قسنطينة– الجزائر

Assia.amour@univ-emir.dz
Assia3ammour@gmail.com

نشر بمجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المجلد33 ، الإصدار2

الصفحات115، 169

تاريخ النشر2019/9/30

رابط المقال

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/99651

الملخص :

يسعى هذا البحث للتعرف على فنون الحديث مع الناس وآدابه التي رسمها لنا الرسول ﷺ، وبيان أن أعماله ﷺ وأقواله، هي التمثيل الحي والواقع العملي لما جاء في القرآن الكريم، والتأكيد على أن السنة النبوية هي مصدر أصيل للسلوك الشخصي والاجتماعي، بل ولجميع القيم الخلقية والاجتماعية. والبحث يشتمل على العناصر الآتية:

1- أهمية الاعتناء بالأدب في التحدث إلى الناس.

2- ذوقيات الكلام مع عامة الناس.

3- ذوقيات الكلام مع خواص الناس.

الكلمات المفتاحية: اللباقة، الأدب، الأخلاق، التحدث، السنة النبوية.

مقدمة:

لقد رسمت لنا السنة النبوية معالم الشخصية المسلمة التي قدوتها محمد ﷺ، كما رسمت لنا المنهج القويم الذي على أساسه يتعامل المسلمون، وهذا المنهج له أثره الواضح على سلوك الفرد وأخلاقه، وكذا على علاقاته بالآخرين، وصدق إبراهيم الحربي حين قال:"ينبغي للرجل إذا سمع شيئا من آداب النبي ﷺ أن يتمسك بها"[1].

ومن ذلك الأدب النبوي اللباقة في الحديث مع الناس، والتي لها مفهوم واسع يختلف باختلاف الروابط التي تجمع بين الناس، من روابط أسرية أو وظيفية أو فكرية أو عقدية أو روحية أو غير ذلك.

ونحن بأمس الحاجة للاطلاع على شمائله ﷺ، والوقوف على جوانب من سيرته لمعرفة الأدب النبوي الرفيع في هذا الخصوص، كي نتدرب عليه، ونسعى لممارسته كسلوك عملي في حياتنا اليومية، ليصبح سجية وطبعا لا نتكلفه.

1- أهمية الاعتناء بالأدب في التحدث إلى الناس:

لقد حبانا الله تعالى بنعمة عظيمة وجليلة، ألا وهي نعمة الكلام وقدرتنا على التخاطب مع الآخرين، وقد رسمت لنا السنة النبوية الشريفة صورة أخلاقية رفيعة في فن التحدث مع الناس، وفي شمائل الرسول ﷺ وجوانب سيرته العطرة تطبيق عملي رائع ودقيق لذلك الأدب الجم والقدوة الحسنة، كيف لا وقد وصفه تعالى بقوله:﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾[2]، كما وصفته أمنا عائشة بقولها :"كان خلقه القرآن"[3].

والمتأمل في هديه ﷺ يرى أن هذا الوصف ينتظم في حياته كلها، فقد كان متمسكا بآداب القرآن وأوامره ونواهيه ومحاسنه[4]، قال سفيان بن عيينة:"إن رسول الله ﷺ هو الميزان الأكبر وعليه تعرض الأشياء على خلقه وسيرته وهديه، فما وافقها فهو الحق وما خالفها فهو الباطل"[5].

وقد اعتنى السلف الصالح باتباع هديه ﷺ واقتفاء سنته في جميع أمور حياتهم حتى قال ثابت بن محمد: سمعت الثوري يقول : "إن استطعت ألا تحك رأسك إلا بأثر فافعل"[6].كما حرصوا على الاعتناء بالأدب والأخلاق النبوية الحميدة وركزوا على ضرورة تعلمها، قال ابن سيرين :"كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم"[7]، وقد أوصى حبيب بن الشهيد ابنه إبراهيم بذلك فقال :"يا بني ايت الفقهاء والعلماء وتعلم منهم، وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهديهم، فإن ذلك أحب إلي لك من كثير الحديث"[8].

---

[1] الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي 215/1(176).

[2] سورة القلم: 4.

[3] صحيح مسلم، ك:صلاة المسافرين، ب:جامع صلاة الليل 512/1(139)، والأدب المفرد للبخاري، ب:من دعا الله أن يحسن خلقه 160/1(308).

[4] حاشية السندي على سنن ابن ماجه 200/3(1601).

[5] تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لابن جماعة الكناني: 2.

[6] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي 216/1(177).

[7] المصدر نفسه: 212/1(10)، وانظر: تذكرة السامع لابن جماعة: 2.

[8] المصدر نفسه: 121/1(11)، وانظر: تذكرة السامع لابن جماعة: 2.

قال القرافي :"اعلم أن قليل الأدب خير من كثير العمل، ولذلك قال رويم لابنه :"يا بني اجعل عملك ملحا، وأدبك دقيقا"، أي استكثر من الأدب حتى تكون نسبته في الكثرة نسبة الدقيق إلى الملح"[1].

وقد أوضحت السنة الشريفة أهمية اللسان وخطورة الكلام، من ذلك ما روى سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال :«من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»[2]، قال ابن بطال :"دل بهذا الحديث أن أعظم البلاء على العبد في الدنيا اللسان والفرج، فمن وقى شرهما فقد وقى أعظم الشر"[3]. وسئل النبي ﷺ أي المسلمين خير؟ فقال :«من سلم المسلمون من لسانه ويده»[4]. وقد سأل سفيان بن عبد الله الثقفي النبي ﷺ فقال: ما أخوف ما تخاف علي؟، قال ﷺ : «هذا»، وأخذ بلسانه[5]. وسأله عقبة بن عامر: يا رسول الله ما النجاة؟، قال :«أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك»[6]، فكثرة السكوت من التوقير وهو من الحكمة، وداعية للسلامة من اللغط، وهو أجمع للفكر[7]. وعن معاذ بن جبل أنه سأل النبي ﷺ فقال : يا نبي الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، فقال ﷺ : «لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه»... فذكر رسول الله ﷺ أركان الدين وأبواب الخير، ثم قال لمعاذ : «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟»، فقلت له: بلى يا نبي الله. فأخذ بلسانه وقال :«كف عليك هذا». فقلت: يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به!؟ قال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»[8].

قال الإمام أبو حامد الغزالي :"اعلم أن خطر اللسان عظيم، ولا نجاة من خطره إلا بالصمت"[9]، فاللسان سريع الزلل وقد يورد صاحبه بالنار، مما يقتضي الحذر من فلتاته وضرورة صونه وحفظه خاصة فيما لا حاجة للمتكلم به.

وقد جاء التوجيه النبوي ببيان ذلك، فيما رواه بلال بن الحارث المزني أنه ﷺ قال:«إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا، يهوي بها في جهنم»[10].

قال الحافظ ابن حجر:"لا يلقي لها بالا... أي لا يتأملها بخاطره ولا يتفكر في عاقبتها ولا يظن أنها تؤثر شيئا"، ومثله حديث أبي هريرة أنه ﷺ قال:"إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب"[11].

---

[1] الفروق 272/4.

[2] صحيح البخاري، ك: الرقاق، ب: حفظ اللسان 100/8(6474)، وسنن الترمذي، ك: الزهد، ب: حفظ اللسان 31/3(2520)، وقال:"حسن صحيح غريب".

[3] شرح صحيح البخاري لابن بطال 186/10.

[4] صحيح البخاري، ك: الإيمان، ب: أي الإسلام أفضل 76/1(11)، وصحيح مسلم، ك: الإيمان، ب:بيان تفاضل الإسلام 65/1(40)، وسنن النسائي، ك:الإيمان، ب: أي الإسلام أفضل 481/8(5014).

[5] سنن الترمذي، ك: الزهد، ب: حفظ اللسان 22/4(2522)، وقال :"حسن صحيح"، ومسند الدارمي، ك:الرقاق، ب:حفظ اللسان 387(2744).

[6] سنن الترمذي، ك: الزهد، ب: حفظ اللسان 30/4(2517)، وقال :"حسن".

[7] فيض القدير للمناوي 172/5.

[8] سنن الترمذي، ك: الإيمان، ب: حرمة الصلاة 11/5(2616)، وقال :"صحيح".

[9] إحياء علوم الدين 165/3.

[10] صحيح البخاري، ك: الرقاق، ب: حفظ اللسان 373/11(4638)، وسنن الترمذي، ك: الزهد، ب: قلة الكلام 383/3(2321)، وقال :"حسن صحيح".

[11] صحيح البخاري، ك: الرقاق، ب: حفظ اللسان 373/11(6477)، وصحيح مسلم، ك: الزهد، ب:التكلم بالكلمة يهوي بها في النار 2290/4(2988).

2- ذوقيات الكلام مع عامة الناس:

2-1- طلاقة الوجه: من الآداب التي يجب أن يتحلى بها المسلم طلاقة الوجه وانبساطه أثناء الحديث مع الناس، فالبشاشة والتبسم من المفاتيح السهلة للقلوب، وهي من الأعمال الصالحة التي تكسب صاحبها الأجر والثواب.

قال ﷺ في الحديث الذي رواه أبو ذر : «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة»[1]، وقال :«...وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق»[2]، وقال في حديث آخر:«...أن تكلم أخاك ووجهك منبسط»[3]، وطلاقة الوجه من حسن الخلق، كما قال الحسن:"حسن الخلق: بسط الوجه، وبذل الندى، وكف الأذى"[4].

والناظر في هديه ﷺ يلاحظ شدة حرصه على هذه الصورة الوضاءة للوجه: «ما رأيت أكثر تبسما من رسول الله»[5]، حيث كان صلى الله عليه وسلم دائم البشر مع أصحابه ما يقع بصره على أحد إلا تبسم له.

قال جرير بن عبد الله البجلي :«ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي»[6]، وقد كان وجه الرسول ﷺ من أكثر الوجوه بشاشة وطلاقة، قال هند بن أبي هالة :«كان ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب...قد وسع الناس منه بسطه وخلقه»[7].

فالبشاشة وطلاقة الوجه من مستلزمات الخلق السمح اللين، تبقي أسباب الود بين القلوب معقودة الأواصر، وتزيد وشائج الأخوة بين المؤمنين صلابة وقوة، والمجتمع الذي تشيع فيه السماحة والود بين أفراده مجتمع راق ومتماسك[8].

2- 2- أداء التحية وردها: إفشاء السلام من الآداب الأصيلة التي أمر الله بها، ونظم قواعدها التفصيلية رسول الله، حيث أولاه ﷺ جانبا كبيرا من اهتمامه، وحض على تطبيقه وحبب فيه لما كان يعلم من أثره البليغ في توثيق عرق المحبة والإخاء[9]. حيث يشعر بميل ملقيه إلى من سلّم عليه، فإذا تبادلا السلام فقد تبادلا الحب[10].

---

[1] سنن الترمذي، ك: البر، ب: صنائع المعروف 228/3(2022)، وقال: "حسن غريب".

[2] صحيح مسلم، ك: البر، ب: استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء 2026/4(2626)، وسنن الترمذي، ك: البر، ب: طلاقة الوجه 234/3(2037)، وقال:"حسن صحيح".

[3] سنن أبي داود، ك: اللباس، ب: إسبال الإزار 56/4(4084)، والأدب المفرد للبخاري، ب: الاحتباء 668/2(1182)، قال الألباني:"صحيح لغيره".

[4] إحياء علوم الدين 82/3.

[5] سنن الترمذي، ك: المناقب،ب: بشاشة النبي ﷺ262/5(3721)، وقال:"غريب"، وقد صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي 196/3.

[6] صحيح البخاري، ك: الأدب، ب: التبسم والضحك 619/10(6089)، وصحيح مسلم، ك: فضائل الصحابة، ب: فضائل جرير بن عبد الله 1925/4(2475).

[7] الطبقات الكبرى لابن سعد 326/1، والمعجم الكبير للطبراني 155/22(414). ودلائل النبوة للبيهقي 291/1، قال البخاري في الضعفاء الصغير: 118: "يتكلمون في إسناده". وتعقبه أبو حاتم الرازي كما في الجرح والتعديل 116/9 فقال :"روى عنه قوم مجهولون، فما ذنب هند ابن أبي هالة أدخله البخاري في كتاب الضعفاء". وقال المزي في تهذيب الكمال 315/30 :"في إسناد حديثه بعض من لا يعرف، وحديثه من أحسن ما روي في وصف حلية رسول الله ص". وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 278/8 : "فيه من لم يسم".

[8] شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة لمحمد علي الهاشمي: 144، بتصرف.

[9] المرجع السابق: 308، بتصرف.

[10] الأدب النبوي لمحمد عبد العزيز الشاذلي الخولي: 195.

والأحاديث النبوية الشريفة أتت صريحة في بيان أهمية أداء التحية بين المسلمين وأوضحت دورها في جمع القلوب، قال ﷺ في الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله: «السلام قبل الكلام»[1]. وكان ﷺ يبدأ من لقي بالسلام، وقال فيما رواه عنه عبد الله بن عمر:«من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه»[2]، وفي حديث أبي هريرة يرفعه:«إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه...»[3]، وعن أنس بن مالك، قال:" كنا إذا كنا مع رسول الله ﷺ فتفرق بيننا شجرة، فإذا التقينا سلم بعضنا على بعض"[4].

وكم يمحو البدء بالسلام من وحر الصدور، حيث لا يكون إلقاء السلام مجرد ألفاظ تتحرك بها الشفاه، وإنما حيث يكون السلام بمعناه الأوسع والأعم، الذي يؤهلنا لدخول الجنة، ويحقق المحبة بيننا[5]، وذلك ما عبر عنه ﷺ حين قال :«لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم»[6]. وقال عمر بن الخطاب:"ثلاث تصفين لك ود أخيك: تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه"[7]، فإفشاء السلام من عوامل قوة الألفة وزيادة المحبة، وهو أيضا من موجبات الجنة، روى أبو هريرة أنه ﷺ قال :«يا أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام وصلوا والناس نيام، تدخلون الجنة بسلام»[8]. وروى عبد الله بن عمرو أنه ﷺ سئل أي الإسلام خير؟ فقال:«تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»[9].

2-3- **اعتدال الصوت:** تختلف نبرات صوت الإنسان أثناء حديثه تبعا لاختلاف الزمان والمكان والظروف المحيطة به، فمن يتكلم في السلم ليس كمن يتكلم في الحرب، ومن يتكلم مع أهله ليس كمن يتكلم مع جنده في ساحة المعركة، ونبرة صوت من يرغب الناس، ليست كنبرة صوت من يخوفهم، ومن يتكلم مع الفرد ليلا ليس كمن يتكلم مع جماعة نهارا، فكون صوت المتكلم منخفضا أو مرتفعا بحسب المناسبة وبما تقتضيه الضرورة، ولكن يجب أن يكون مع كل ذلك معتدل الصوت وهو الأصل.

وقد جاءت التوجيهات النبوية في أكثر من موضع، تنهى مرة عن الهمس إن كان من سبيل النجوى، وتنهى أخرى عن الصياح وعن رفع الصوت،كقول قيس بن عبادة:"كان أصحاب رسول الله يكرهون رفع الصوت عند ثلاث:

---

[1] سنن الترمذي، ك: الاستئذان، ب: السلام قبل الكلام 161/4(2842)، وقال :"حديث منكر، لا نعرفه إلا من هذا الوجه"، وقد حسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي. قال النووي في الأذكار: 414: "هو حديث ضعيف" وقال أبو المعالي المناوي في تخريج أحاديث المصابيح 154/4: "والحديث وإن كان ضعيفا فالسنة أن المسلم يبدأ بالسلام قبل كل كلام للأحاديث الصحيحة غير هذا الحديث ولعمل سلف الأمة وخلفها".

[2] المعجم الأوسط للطبراني 136/1(429)، وعمل اليوم والليلة لابن السني: 176(214)، وقد حسنه ابن الخراط في الأحكام الوسطى 214/4، ولين إسناده العراقي في تخريج أحاديث الإحياء : 663، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة 459/2(816):"حسن".

[3] سنن أبي داود، ك: الأدب، ب: الرجل يفارق الرجل ثم يلقاه أيسلم عليه 351/4(5200)، والأدب المفرد للبخاري، ب: حق من سلم إذا قام 349/1(1010)، قال الألباني :"صحيح".

[4] المعجم الأوسط للطبراني 69/8(7987)، وقال:"لا يروى هذا الحديث عن أنس إلا بهذا الإسناد". قال ابن حجر في التلخيص الحبير 176/4: "إسناد حسن".

[5] هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا لمحمود محمد الخزندار: 167.

[6] صحيح مسلم، ك: الإيمان، ب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون 74/1(54)، وسنن الترمذي، ك: الاستئذان، ب: إفشاء السلام 156/4(2829)، وقال:"حسن صحيح"، وسنن أبي داود، ك: الأدب، ب: إفشاء السلام 350/4(5193).

[7] إحياء علوم الدين 181/2.

[8] سنن الترمذي، ك: الأطعمة، ب: فضل إطعام الطعام 187/3(1915)، وقال :"حسن صحيح غريب"، ومسند الدارمي، ك: الصلاة، ب: فضل صلاة الليل 189(1497)، ومسند أحمد 43/15(7919).

[9] صحيح البخاري، ك: الاستئذان، ب: السلام للمعرفة وغير المعرفة 26/11(6236)، وصحيح مسلم، ك: الإيمان، ب: بيان تفاضل الإسلام 65/1(39).

عند القتال[1]، وفي الجنائز، وفي الذكر"[2]. وقد نهى عمر بن الخطاب من رفع صوته في المسجد فقـال :"ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله"[3]. وقد وصف النبي ﷺ بأنه لم يكن صخابا[4]، "وكان مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات"[5]. وجاء في الحديث :"يا أيها الناس اربعوا[6] على أنفسكم، إنكم ليس تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم"[7]. ووصف عروة بن الزبير أصحاب محمد ﷺ فقال:"...وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له..." [8].

2-4- التأني في الكلام: من أدب الكلام التأني فيه، وأن يكون واضحا مفهوما، يعقله السامع، وهذا من هديه ﷺ ، فقد كان عليه الصلاة والسلام من أحلى الناس منطقا، وأعذبهم كلاما، وكان: «يتكلم بجوامع الكلم فصل لا فضول ولا تقصير»[9]، ليس بهذ مسرع لا يحفظ، ولا منقطع تتخلله السكتات بين أفراد الكلام[10]. قال جابر: «كان في كلام رسول الله ﷺ ترتيل، أو ترسيل»[11]، وقالت عائشة : «إن رسول الله ﷺ لا يسرد سردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام يبينـه فصل يحفظه من سمعه منه»[12]، وقالت أيضـا :«إنه كان يحدث حديث لوعده العاد لأحصاه»[13]، وقال أنس :«كان ﷺ ...إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه»[14].

2-5- عدم التقعر في الكلام: من أدب الكلام اجتناب التنطع فيه، وعدم تكلف الفصاحة والبيان حبا بالتظاهر ولفت الأنظار إليه. وقد كانت لهجته صلى الله عليه وسلم شديدة على هؤلاء المتنطعين. روى ابن مسعود قوله ﷺ:«ألا هلك المتنطعون»[15]، قالها ثلاثا،

---

[1] سنن أبي داود، ك: الجهاد، ب: فيما يؤمر به من الصمت عند اللقاء 50/3 (2656)، وقد صححه الألباني في "صحيح سنن أبي داود".

[2] مصنف ابن أبي شيبة، ك: السير، ب: رفع الصوت في الحرب 513/6 (33420)، والمستدرك للحاكم، ك: الجهاد 126/2 (2543)، والسنن الكبرى للبيهقي، ك: البكاء على الميت، ب:كراهية رفع الصوت في الجنائز 124/4 (7182)، قال الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار 411/4 : "هذا موقوف صحيح"، وقد صححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة 169/1 (163).

[3] صحيح البخاري، ك: الصلاة، ب: رفع الصوت في المساجد 725/1 (470).

[4] كما في حديث عائشة فيما ذكره عبد الله بن عمرو بن العاص في وصف النبي ﷺ في التوراة «ولا صخابا»، أي لا يرفع صوته بالخصام. انظر: صحيح البخاري، ك: البيوع، ب:كراهية السخب في السوق 433/4 (2125)، وسنن الترمذي، ك: البر، ب: خلق النبي ﷺ 249/3 (2085)، وقال: "حسن صحيح".

[5] حديث هند بن أبي هالة، سبق تخريجه، ص: 3.

[6] أي: اعطفوا عليها بالرفق بها والكف عن الشدة. انظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول 110/3.

[7] صحيح مسلم، ك: الذكر، ب: استحباب خفض الصوت بالذكر 2076/4 (2704).

[8] صحيح البخاري، ك: الشروط، ب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب 405/5 (2731).

[9] حديث هند بن أبي هالة، سبق تخريجه، ص: 3.

[10] دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد ﷺ لمحمد رواس قلعه جي: 170.

[11] سنن أبي داود، ك: الأدب، ب: الهدي في الكلام 260/4 (4838)، والسنن الكبرى للبيهقي، ك: الجمعة، ب: ما يستحب من تبيين الكلام وترتيله 207/3، قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار : 850 :"فيه شيخ لم يسم".

[12] سنن أبي داود، ك: الأدب، ب: الهدي في الكلام 261/4 (4839)، وسنن الترمذي، ك: المناقب، ب: في كلام النبي ﷺ 600/5 (3639)، وقال:"حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث الزهري"، والسنن الكبرى للنسائي، ك: عمل اليوم والليلة، ب: سرد الحديث 158/9 (10173).

[13] صحيح البخاري، ك: المناقب، ب: صفة النبي ﷺ 243/6 (3567)، وصحيح مسلم، ك: الزهد، ب: التثبت في الحديث 2298/4 (2493).

[14] صحيح البخاري، ك:العلم، ب:من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه 248/1 (94)، وسنن الترمذي، ك:المناقب، ب:كراهية أن يقول عليك السلام مبتدئا 262/5 (3720)، وقال:"حسن صحيح غريب"، ومستدرك الحاكم، ك: الأدب 273/4.

[15] صحيح مسلم، ك: العلم، ب: هلك المتنطعون 2055/4 (2670)، وسنن أبي داود، ك: السنة، ب: لزوم السنة 201/4 (4608)، ومسند أحمد 235/5 (3647).

والمتنطعون[1] هم المتقعرون في الكلام الذين يرومون بجودة سبكه سبي قلوب الناس[2]، قال النووي: "فيه كراهة التقعر في الكلام بالتشدق وتكلف الفصاحة واستعمال وحشي اللغة ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام"[3]. وجاء في حديث جابر:«إن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون...»[4]، والمتشدق المتكلف في الكلام، فيلوي به شدقيه والشدق جانب الفم[5]، قال الترمذي: "والثرثار هو كثير الكلام، والمتشدق الذي يتطاول على الناس في الكلام"[6]. وقال ﷺ فيما رواه عنه عبد الله بن عمرو :«إن الله عز وجل يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة»[7]، والبليغ هو المبالغ في فصاحة الكلام، والذي يتخلل بلسانه هو الذي يأكل بلسانه، أو يدير لسانه حول أسنانه مبالغة في إظهار بلاغته وبيانه، كما تلف البقرة الكلأ بلسانها. وخص البقرة من بين البهائم، لأنّ سائرها تأخذ النبات بأسنانها، والبقرة لا تحتش إلا بلسانها[8].

2- 6- **الإصغاء وحسن الاستماع** : من أدب الكلام الإصغاء إلى المتحدث بكل أدب واحترام، حتى نستوعب ونعي ما يقول. وقد كان ﷺ نموذجا رائعا في حسن الاستماع، حيث كان ﷺ إذا حدثه أحد يتجه إليه بكليته، وكان لا يقطع على أحد حديثه. قال أنس: «ما رأيت رجلا التقم[9] أذن النبي صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه...»[10]. وكان هذا خلقه مع أصحابه، ومع أعدائه أيضا، قال هند:"...إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ"[11]. وفي حديث جابر بن عبد الله بيان لحسن استماعه ﷺ لعتبة بن ربيعة حينما جاء يعرض عليه المال والجاه. فقال ﷺ :«يا أبا الوليد أسمع»، ثم قال له بعد أن استمع له طويلا: «أفرغت يا أبا الوليد؟»، قال: نعم، قال ﷺ: «اسمع مني...»[12]، وكان ﷺ في كل مرة يدعوه بكنيته، تلطفا في الخطاب مع محاوره وتكريما له، وهو مقبل عليه بهدوء وحلم، يسمع له ولا يقاطعه، حتى إذا سكت يتأكد منه[13].

---

[1] المتنطع المتعمق في الشيء المتكلف البحث عنه على مذاهب أهل الكلام، الداخلين فيما لا يعنيهم، الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم. ينظر: معالم السنن للخطابي 300/4.

[2] فيض القدير للمناوي 355/6.

[3] المصدر السابق.

[4] سنن الترمذي، ك:البر، ب: معالي الأخلاق 249/3(2087)، وقال:"حسن غريب من هذا الوجه "، قال الألباني في السلسلة الصحيحة 418/2(791) : "حسن الإسناد".

[5] عون المعبود للعظيم آبادي 437/13.

[6] سنن الترمذي، ك: البر، ب: معالي الأخلاق 249/3.

[7] سنن أبي داود، ك: الأدب، ب: المتشدق في الكلام 301/4(5005)، وسنن الترمذي، ك: الأدب، ب: الفصاحة والبيان 141/5(2853)، وقال:"حسن غريب من هذا الوجه"، ومسند أحمد 101/11(6543).

[8] انظر: تحفة الأحوذي للمباركفوري 118/8، وفيض القدير للمناوي 283/2.

[9] أي وضع فمه على أذن رسول الله ﷺوكلمه بكلام خفي، فكأنه جعل أذنه منه بمنزلة اللقمة في الفم. انظر: شرح سنن أبي داود لابن رسلان 454/18.

[10] سنن أبي داود، ك: الأدب، ب: حسن العشرة 257/4(4794)، ومسند أبو يعلى 187/6(3471)، وذكر بأن رجاله ثقات، وشعب الإيمان للبيهقي، ب: حسن الخلق 448/10(7779)، وذكر المحقق بأن إسناده حسن.

[11] حديث هند بن أبي هالة، سبق تخريجه، ص: 3.

[12] الإعتقاد للبيهقي، ب:القول في إثبات نبوة محمد المصطفى ﷺ: 267، ومسند أبو يعلى 349/3(1818)، ومختصر سيرة ابن هشام: 49.

[13] هدي السيرة في التغيير الاجتماعي لحنان اللحام: 57، بتصرف.

2-7- **تعميم النظر:** من أدب الكلام أن يوزع المتحدث نظراته على وجوه جميع سامعيه، كي يشعر كل منهم بأهميته، وأنه مراد بالكلام، فلا يشعر أحدهم بالاهتمام الكامل، ويشعر الآخر بالإهمال المطلق.

قال هند وهو يصف النبي ﷺ :«... يعطي كل جلسائه نصيبه، لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه»[1]. وقال أنس: «كان رسول الله ﷺ إذا صافح أو صافحه الرجل لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع، فإن استقبله بوجهه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف»[2]. وقال عمرو بن العاص: «كان ﷺ يقبل بوجهه وحديثه على شر القوم يتألفه بذلك»[3]. قال حبيب بن ثابت:"كانوا يحبون إذا حدث الرجل ألا يقبل على الرجل الواحد، ولكن يعمهم"[4].

2-8- **انتقاء الألفاظ الحسنة والعبارات اللائقة:** يحرص المسلم في حديثه مع الناس على انتقاء الكلام الطيب والقول الحسن، وهذا هو الأصل وهو مفتاح كل خير، به تهدء النفوس، وتذهب الشحناء، وتثبت المحبة في القلوب. روى أبو هريرة أنه ﷺ قال: «الكلمة الطيبة صدقة»[5]، فالكلمة الحسنة النظيفة العفيفة لابد أن يكون هذا أيضا حال قائلها.

وفي حديث عدي بن حاتم أنه ﷺ قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم يكن فبكلمة طيبة»[6]. فكما ينتقي المسلم أفضل ما عنده ليتصدق به من ماله، فكذلك الحال في كلامه، قال المناوي : "أفضل صدقة المرء على نفسه أن يحفظ لسانه لأنه لما كان هو الذي يوقع الإنسان في الهلاك كان حفظه عن الزلل المؤدي للعقاب كأنه صدقة منه عليه"[7]. وسأل أحدهم النبي ﷺ أن يخبره بشيء يوجب له الجنة، فقال ﷺ : «عليك بحسن الكلام وبذل السلام»[8].

فالكلمة الحسنة توجب المغفرة وتكون سببا لدخول صاحبها إلى الجنة، كما في الحديث: «إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، قالوا : لمن هي يا رسول الله؟ قال: أعدها الله لمن أطعم الطعام وألان الكلام...»[9]، وفيه إيذان بأن لين الكلام من

---

[1] حديث هند بن أبي هالة، سبق تخريجه، ص: 3.

[2] سنن الترمذي، ك: صفة القيامة 654/4(2490)، وقال :"حديث غريب"، والسنن الكبرى للبيهقي، ك: الشهادات، ب: بيان مكارم الأخلاق 192/10.

[3] الشمائل المحمدية للترمذي، ب:في خلق رسول الله ﷺ : 285(345)، وعزاه المزي في تهذيب الكمال 470/9، والهيثمي في مجمع الزوائد 15/9(14190) للطبراني ولم أقف عليه، وقال الهيثمي :"إسناده حسن"، ورمز بصحته السيوطي في الجامع الصغير 388/2(7123)، وقد ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة 657/3(1461) وعلق على الهيثمي بقوله :"فيه نظر بين إلا أن يكون ابن إسحاق قد صرح بالتحديث عند الطبراني".

[4] الأدب المفرد للبخاري، ب: إذا حدث الرجل القوم لا يقبل على واحد 571 (1304)، قال الألباني: "حسن الإسناد مقطوعا".

[5] صحيح البخاري، ك: الجهاد، ب: أخذ بالركاب 160/6(2989)، وصحيح مسلم، ك: الزكاة، ب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف 699/2(1009).

[6] صحيح البخاري، ك: الأدب، ب: طيب الكلام 551/10(6023)، وصحيح مسلم، ك: الزكاة، ب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة 704/2(1016).

[7] فيض القدير 40/8.

[8] صحيح ابن حبان 357/1(400)، والمستدرك للحاكم 74/1(61)، وقال :"هذا حديث مستقيم وليس له علة"، والأدب المفرد للبخاري، ب:كنية أبي الحكم 29/3(1035)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء 167/2: "إسناد جيد"، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة 578/4(1939).

[9] سنن الترمذي، ك: صفة الجنة، ب: صفة غرف الجنة 80/4(2647)، وقال:"غريب"، ومسند أحمد 111/10(6615)، قال أحمد شاكر :"صحيح"، وصحيح ابن خزيمة 306/3(2137)، ومصنف ابن أبي شيبة، ك: الجنة، ب: ما ذكر في الجنة وما فيها مما أعد لأهلها 30/7(33972)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد 16/5:"حسن"، ورمز السيوطي بصحته في الجامع الصغير 353/1(2314)، قال المناوي في فيض القدير 465/2 : "وهو وإن ضعفه ابن عدي لكن أقام له شواهد يعتضد بها"، قال الألباني :"حسن لغيره".

صفات الصالحين الذين خضعوا لبارئهم، وعاملوا الخلق بالرفق في الفعل والقول[1]، وفي حديث أبي هريرة :«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرا أو ليصمت»[2]، وفي حديث أبي طلحة في بيان حق الجلوس في الطرقات، قال ﷺ :«...فأدوا حقها: غض البصر، ورد السلام، وحسن الكلام»[3].

وقد كان ﷺ ينتقي أفضل العبارات وألطفها، حيث قال لعمار لما جاء يستأذنه: «مرحبا بالطيب المطيب»[4]، وقال لأم هانئ : «مرحبا بأم هانئ»[5]، وقال لسعد بن أبي وقاص يوم أحد :«ارم فداك أبي وأمي»[6]. وما جمع الرسول ﷺ أباه وأمه إلا لسعد ونسيبه، وفي هذا الترحيب وفي هذه التفدية تعظيم لقدرهم و اعتددا بعملهم واعتبار بأمرهم، وذلك لأن الإنسان لا يرحب ولا يفدي إلا من يحبه ويعظمه[7].

كما نهى ﷺ عن استعمال بعض العبارات غير اللائقة، واستبدلها بعبارات ألطف، وهذا المنهج واضح في سنته عليه الصلاة والسلام، من ذلك قوله ﷺ :«لا يقولن أحدكم: خبثت نفسي، ولكن ليقل: لقست نفسي»[8]، حيث حرص ﷺ على تعليمنا الكلام الطيب، فنهى أن ينسب الشخص الخبث إلى نفسه، والخبث يطلق على الباطل في الاعتقاد، وفي الكذب في المقال، وعلى القبيح في الفعال، وعلى الحرام، وعلى الصفات المذمومة القولية والفعلية، فهو لفظ قبيح ويجمع أمورا كثيرة، في حين اللقص يختص بامتلاء المعدة، قال الخطابي في المعالم:"...وإنما كره عليه السلام من ذلك لفظ الخبث وهجران القبيح منه"[9]. قال ابن أبي جمرة: "ويؤخذ من الحديث استحباب مجانبة الألفاظ القبيحة والأسماء، والعدول إلى ما لا قبح فيه"[10]، وقال الحافظ ابن حجر:"...فكل ما نهي المؤمن أن يضيفه إلى نفسه نهي أن يضيفه إلى أخيه المؤمن"[11].

---

[1] فيض القدير للمناوي 465/2.

[2] صحيح البخاري، ك: الرقاق، ب: حفظ اللسان 373/11(6475)، وصحيح مسلم، ك: الإيمان، ب: الحث على إكرام الجار والضيف 68/1(74).

[3] صحيح البخاري، ك: الاستئذان 11/11(6229)، وصحيح مسلم، ك: السلام، ب: من حق الجلوس على الطريق رد السلام 1704/4(2161).

[4] سنن الترمذي، ك: المناقب ، ب: مناقب عمار بن ياسر 332/5(3885)، وقال:"حسن صحيح".

[5] صحيح البخاري، ك: الأدب، ب: ما جاء في زعموا 676/10(6158)، وصحيح مسلم، ك: صلاة المسافرين، ب: استحباب صلاة الضحى 498/1(719)، وسنن الترمذي، ك: الاستئذان، ب: ما جاء في مرحبا 175/4(2878)، وقال: "صحيح".

[6] صحيح البخاري، ك: الأدب، ب: قول الرجل فداك أبي وأمي 697/10(6184)، وصحيح مسلم، ك: فضائل الصحابة، ب: فضل سعد بن أبي وقاص 1876/4(2411).

[7] تحفة الأحوذي للمباركفورى 96/8، بتصرف.

[8] صحيح البخاري، ك: الأدب، ب: لا يقل خبثت نفسي 691/10(6179)،وصحيح مسلم، ك: الألفاظ من الأدب، ب:كراهة قول الإنسان خبثت نفسي 1765/4(2250).

[9] عون المعبود للعظيم آبادي 221/13.

[10] فتح الباري لابن حجر العسقلاني 692/10.

[11] المصدر نفسه 27/3.

2-9- **عدم تزكية النفس:** مما يستهجن في عملية التخاطب أن يمدح المتحدث نفسه ويكثر من ذكر إنجازاته[1]. قال ﷺ :«إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد»[2]، وجاء في حديث أبي هريرة: «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم» قال أبو إسحاق: "لا أدري، أهلكهم بالنصب، أو أهلكهم بالرفع"[3]. والرفع أشهر، أي أشدهم هلاكا[4]، واتفق العلماء على أن هذا الذم إنما هو فيمن قاله على سبيل الإزراء على الناس، واحتقارهم، وتفضيل نفسه عليهم، وتقبيح أحوالهم[5]، وأما رواية الفتح فمعناها هو جعلهم هالكين لا أنهم هلكوا في الحقيقة[6]. قال الخطابي :"معناه لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساوئهم، ويقول: فسد الناس وهلكوا، ونحو ذلك، فإذا فعل ذلك فهو أهلكهم، أي أسوأ حالا منهم، بما يلحقه من الإثم في عيبهم والوقيعة فيهم، وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه ورؤيته أنه خير منهم"[7]، وقال مالك: "إذا قال ذلك تحزنا لما يرى في الناس يعني في أمر دينهم فلا أرى به بأسا، وإذا قال ذلك عجبا بنفسه وتصاغرا للناس فهو المكروه الذي نهى عنه"[8].

2- 10- **البعد عن فضول الكلام، وعن السب وفحش القول:** فضول الكلام هو الذي لا منفعة فيه ولا ضرر، والاشتغال به تضييع زمان وهو عين الخسران[9]. قال الخطابي: "وهو ما يتكلف الإنسان من الزيادة فيه وراء الحاجة"[10]. وقد جاء في هديه ﷺ أنه :«كان يخزن لسانه إلا مما يعنيهم...لا يتكلم في غير حاجة، طويل السكت»[11]، وقالت أم معبد الخزاعية تصفه ﷺ لزوجها :«رأيت رجلا ظاهر الوضاءة أبلج[12] الوجه حسن الخلق... إذا صمت فعليه وقار، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء...، حلو المنطق فصل، لا نزر ولا هدر[13]...»[14].

---

[1] فنون الذوقيات الاتيكيت الإسلامي لعبد الله البوسعيدي: 27، بتصرف.

[2] صحيح مسلم، ك: الجنة، ب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار 2198/4(2865)، وسنن أبي داود، ك: الأدب، ب: التواضع 274/4(4895)، والسنن الكبرى للبيهقي، ك: الشهادات، ب: شهادة أهل العصبية 234/10.

[3] صحيح مسلم، ك: البر، ب: النهي عن قول هلك الناس 2024/4(2623).

[4] الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد بن فتوح الأزدي الحميدي 287/3.

[5] البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج 134/41.

[6] شرح النووي على صحيح مسلم 175/16.

[7] المصدر نفسه.

[8] انظر: سنن أبي داود 296/4.

[9] إحياء علوم الدين 169/3.

[10] عون المعبود للعظيم آبادي 237/13.

[11] حديث هند بن أبي هالة، سبق تخريجه، ص3.

[12] أبلج الوجه: مشرق الوجه مضيئه. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 151/1، وشرح السنة للبغوي 266/13.

[13] لا هذر و لا نزر: أي ليس بقليل فيدل على عي، ولا كثير فاسد. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 40/5.

[14] الطبقات الكبرى لابن سعد178/1، والمستدرك للحاكم، ك:الهجرة 10/3(4274)، وقال:"صحيح"، والمعجم الكبير للطبراني 48/4(3605)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد 58/6 :"في إسناده جماعة لم أعرفهم".

قال ابن رجب الحنبلي :"فليس الكلام مأمورا به على الإطلاق، ولا السكوت كذلك، بل لابد من الكلام بالخير والسكوت عن الشر، وكان السلف كثيرا يمدحون الصمت عن الشر وعما لا يعني لشدته على النفس، ولذلك يقع فيه الناس كثيرا، فكانوا يعالجون أنفسهم، ويجاهدونها على السكوت عما لا يعنيهم"[1].

وروى أبو هريرة أنه ﷺ قال: «كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع»[2]. وقال: «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أوليصمت»[3]. قال النووي :"ينبغي لمن أراد النطق بكلمة أو كلام أن يتدبره في نفسه قبل نطقه، فإن ظهرت مصلحته تكلم وإلا أمسك"[4]. وجاء في حديث المغيرة بن شعبة: «إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»[5].

كما يجب على المسلم أن يلزم نفسه بالطيب من القول، وأن لا يجري على لسانه سباب أو قول فاحش، التزاما منه بتوجيهاته ﷺ القائل في حديث رواه ابن مسعود: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[6]، والسباب أشد من السب، وهو أن يقول ما في الرجل وما ليس فيه، وهو يريد بذلك عيبه[7]. وجاء في حديث أبي أمامة: «الحياء والعي[8] شعبتان من الإيمان، والبذاء[9] والبيان[10] شعبتان من النفاق»[11]. وقال ﷺ : «إن الله يبغض الفاحش البذيء»[12]. وفي حديث ابن عمر: «أن رسول الله ﷺ لم يكن فاحشا ولا متفحشا»[13].

---

[1] جامع العلوم والحكم 341/1.

[2] صحيح مسلم: في المقدمة 10(5)، وسنن أبي داود، ك: الأدب، ب: في الكذب 298/4(4992)، وقال بأنه لم يسنده إلا علي بن حفص المدائني، والسنن الكبرى للنسائي، ك: المواعظ 403/10(11845)، ومصنف ابن أبي شيبة، ك: الأدب، ب: من كره للرجل أن يحدث بكل ما سمع 237/5(25617)، والمستدرك للحاكم، ك: العلم 195/1(381)، وصحيح ابن حبان: في المقدمة 213/1(30).

[3] صحيح البخاري، ك: الأدب، ب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره 547/10(6018)، وصحيح مسلم، ك: الإيمان، ب: الحث على إكرام الجار 68/1(74).

[4] شرح النووي على صحيح مسلم 328/18.

[5] صحيح البخاري، ك: الزكاة، ب: قول الله تعالى:(لا يسألون الناس إلحافا) 124/2(1477) ، وصحيح مسلم، ك: الأقضية، ب: النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة 1341/3(593).

[6] صحيح البخاري، ك: الأدب، ب: ما ينهى من السباب واللعن 570/10(6044)، وصحيح مسلم، ك: الإيمان، ب: بيان قول النبي ﷺ :«سباب المسلم فسوق» 81/1(64)، وسنن الترمذي، ك: البر 238/3(2049)، وقال :"حسن صحيح".

[7] قاله إبراهيم الحربي، انظر: تحفة الأحوذي 100/6.

[8] أي التحير والاحتباس في الكلام. انظر: المفاتيح في شرح المصابيح للمظهري 166/5.

[9] وهو الفحش في الكلام. انظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة لعبد الله بن عمر البيضاوي 233/3.

[10] أي كثرة الكلام وإظهار التفاصح. انظر: مجمع بحار الأنوار لمحمد طاهر بن علي الصديقي الفتني 337/5.

[11] سنن الترمذي، ك: البر، ب: في العي 253/3(2096)، وقال :"حسن غريب"، والمستدرك للحاكم 51/1(17)، وقال:"صحيح".

[12] سنن الترمذي، ك: البر، ب: حسن الخلق 244/3(2070)، وقال :"حسن صحيح"، والأدب المفرد للبخاري، ب:الرفق 236/1(464)، قال الألباني: "صحيح"، ومسند أحمد 20/10(7014)، قال أحمد شاكر:"صحيح"، صحيح ابن حبان، ك: الحظر والإباحة، ب:ذكر بغض الله جل وعلا الفاحش المتفحش من الناس 506/12 (5694)، والمعجم الكبير للطبراني 166/1(405)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد 64/8(12956) :"رجاله ثقات"، قال الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة 105/4 :"إسناده حسن".

[13] صحيح البخاري، ك: المناقب، ب: مناقب عبد الله بن مسعود 692/6(3559).

وفي حديث عائشة: أن رجلا استأذن على النبي ﷺ فقال: «ائذنوا له، فبئس ابن العشيرة -أو بئس أخو العشيرة-» فلما دخل ألان له الكلام، فقلت له: يا رسول الله، قلت ما قلت، ثم ألنت له في القول؟ فقال: «أي عائشة، إن شر الناس منزلة عند الله من تركه -أو ودعه الناس- اتقاء فحشه»[1]. قال النووي: "وفي هذا الحديث مداراة من يتقي فحشه وجواز غيبة الفاسق المعلن فسقه"[2]، وقال ابن بطال: "المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس، ولين الكلمة، وترك الإغلاظ لهم في القول، وذلك من أقوى أسباب الألفة"[3].

2- 11- **البعد عن السخرية والغيبة والنميمة:** نهى النبي ﷺ المسلمين عن كل أنواع الإيذاء اللفظي من سخرية ونميمة وغيبة وغيرها من آفات اللسان، لما لها من أثر سلبي على الحياة الاجتماعية، لذلك قال الغزالي :"اعلم أن أحسن أحوالك أن تحفظ ألفاظك من جميع الآفات من الغيبة والنميمة والكذب والمراء والجدال وغيرها"[4]. وقد كانت لهجته ﷺ شديدة على هؤلاء حيث قال :«...بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»[5]. وروى ابن مسعود قوله ﷺ :«لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»[6]. وروى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره...»[7]، وعن ابن مسعود قال: إن محمد ﷺ قال: "ألا أنبئكم ما العضة؟، هي النميمة القالة بين الناس»[8].

2- 12- **البعد عن الكذب في المزاح و كثرة المدح :** يعد الكذب وحده رأس كل مذموم وجماع كل فضيحة، فإذا انضم إليه استجلاب الضحك كان أقبح، قال أحد الحكماء :"إيراد المضحكات على سبيل السخف نهاية القباحة"[9]، وقد توعد الرسول ﷺ هؤلاء بالويل فقال: «ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له ويل له»[10]، وأوصى سعيد بن العاص ابنه فقال :"يا بني...اقصد في مزاحك فإن الإفراط فيه يذهب البهاء، و يجرئ السفهاء، وإن التقصير فيه يفض عنك المؤانسين، ويوحش منك المصاحبين"[11].

---

[1] صحيح البخاري، ك: الأدب، ب: المداراة مع الناس 648/10(6131) ، وصحيح مسلم، ك: السلام، ب: مداراة من يتقى فحشه 1707/4(2166).

[2] شرح النووي على صحيح مسلم 144/16.

[3] شرح صحيح البخارى لابن بطال 305/9.

[4] إحياء علوم الدين 169/3.

[5] صحيح مسلم، ك: البر، ب: تحريم ظلم المسلم 1986/4(2564)، وسنن أبي داود، ك: الأدب، ب: في الغيبة 270/4(4882).

[6] سنن الترمذي، ك: المناقب، ب: فضل أزواج النبي ﷺ 369/5 (3986)، وقال :"غريب"، وسنن أبي داود، ك: الأدب، ب: رفع الحديث من المجلس 265/4(4860)، والسنن الكبرى للبيهقي، ك: قتال أهل البغي، ب: ما على السلطان من منع الناس عن النميمة 166/5، وقال:"سقط من إسناده السدي".

[7] صحيح مسلم، ك: البر، ب: تحريم الغيبة 2001/4(2589)، وسنن أبي داود، ك: الأدب، ب: في الغيبة 269/4(4874)، وسنن الترمذي، ك: البر، ب: الغيبة 220/3(1994)، وقال :"حسن صحيح".

[8] صحيح مسلم، ك: البر، ب: تحريم النميمة 2012/4(2606)، ومسند أحمد 97/6(4160)، والسنن الكبرى للبيهقي، ك: الشهادات، ب: من عضه غيره بحد 246/10.

[9] فيض القدير للمناوي 368/6.

[10] سنن أبي داود، ك: الأدب، ب: التشديد في الكذب 298/4(4990)، وسنن الترمذي، ك: الزهد، ب: فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس 382/3(2417)، وقال :"حسن"، والسنن الكبرى للنسائي 327/10(11591)، ومسند الدرامي، ك: الاستئذان، ب: في الذي يكذب ليضحك به القوم : 385(2736)، والمستدرك للحاكم، ك: العلم 46/1، قال ابن حجر في بلوغ المرام : 552(1516) :"إسناده قوي".

[11] المراح في المزاح لمحمد بن محمد العامري: 10، وفيض القدير للمناوي 13/3.

أما المزاح الصادق الذي لا كذب فهو محمود، وقد كان الرسول ﷺ ينبسط للناس بالدعابة والمزح، وكان فكها في مزاحه لأجل المؤانسة أو تطيب نفس المخاطب، وإدخال السرور عليه، روى ابن عمر أنه ﷺ قال :«إني لأمزح ولا أقول إلا حقا»[1]، وقال له أبوهريرة : يا رسول الله إنك تداعبنا؟ فقال ﷺ :«لا أقول إلا حقا»[2]، وقد قيل لابن عيينة: المزاح سبة، فقال، "بل سنة ولكن من يحسنه"، فالرسول ﷺ كان يمزح لأن الناس مأمورون بالتأسي به والاقتداء بهديه فلو ترك اللطافة والبشاشة ولزم العبوس والقطوب لأخذ الناس من أنفسهم بذلك[3].

ومما أثر من هديه ﷺ في ذلك حديث أنس[4]:«يا أبا عمير ما فعل النغير[5]»، وكان ﷺ يمزح مع رجل من البادية اسمه زاهر بن حرام، فيقول فيما رواه عنه أنس :«إن زاهرا باديتنا ونحن حاضروه»[6]، وروى أنس أن رجله استحمل رسول الله ﷺ فقال :«إني حاملك على ولد ناقة»، قال: ما أصنع بولد الناقة؟ فقال ﷺ :«وهل تلد الإبل إلا النوق»[7].

و قد نهى ﷺ عن كثرة المدح وذم المداحين لما في ذلك من تملق وكذب قد يحمل السامع إلى التكبر و الرياء والغرور بنفسه، قال ﷺ في حديث رواه المقداد بن الأسود :«إذا لقيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب»[8]. أراد بذلك إذا مدحوه بالباطل، وبما ليس فيه، ولم يرد به من مدح رجلا بما فيه[9]. وقد سمع أناس يتمادحون فقال زاجرا ذلك الموقف :«أهلكتم -أو قطعتم- ظهر الرجل»[10]، وفي رواية أخرى: «ويحك قطعت عنق صاحبك...إن كان لابد أحدكم مادحا أخاه فليقل: أحسب كذا وكذا...والله حسيبه، ولا يزكي على الله أحدا»[11]. فأرشدنا ﷺ إلى الطريقة المثلى في المدح والثناء، وحاصل النهي كما قال ابن بطال أن يفرط في مدح الرجل بما ليس فيه، فيدخله من ذلك الإعجاب، ويظن أنه في الحقيقة بتلك المنزلة؛ فربما ضيع العمل والازدياد من الفضل اتكالا على ما وصف به[12].

---

[1] المعجم الصغير للطبراني 59/2(779). قال الذهبي في سير أعلام النبلاء 285/2 :"إسناده قريب من الحسن". قال الهيثمي في مجمع الزوائد 89/8: "إسناده حسن".

[2] سنن الترمذي، ك: البر، ب: المزاح 241/3(2058)، وقال :"حسن صحيح"، ومسند أحمد 340/2(8462)، والسنن الكبرى للبيهقي، ك: الشهادات، ب:المزاح لا ترد به الشهادة 248/10، والأدب المفرد للبخاري، ب: المزاح 140/1(265)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء 1404/3 : "حسن". قال الهيثمي في مجمع الزوائد 17/9 : "إسناده حسن". قال الألباني: "صحيح".

[3] فيض القدير للمناوي 13/3.

[4] صحيح البخاري، ك: الأدب، ب: الانبساط إلى الناس 646/1(6129)، وصحيح مسلم، ك: الآداب، ب: استحباب تحنيك المولود 1692/3(2150).

[5] النغير: طائر صغير. انظر: معالم السنن للخطابي 129/4.

[6] صحيح ابن حبان، ك: الحظر والإباحة، ب: المزاح والضحك 518/7(5760)، والسنن الكبرى للبيهقي، ك: الهبات، ب: التحريض على الهبة والهدية صلة بين الناس 280/6(11944)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد 369/9 : "رجاله رجال الصحيح".

[7] سنن أبي داود، ك: الأدب، ب: المزاح 300/4(4998)، وسنن الترمذي، ك: البر، ب: المزاح 241/3(2060)، وقال :"حسن صحيح غريب"، والسنن الكبرى للبيهقي، ك: الشهادات، ب: المزاح لا ترد به الشهادة 248/10(21168)، والأدب المفرد للبخاري، ب: المزاح مع الصبي 141/1(268)، قال الألباني :"صحيح".

[8] صحيح مسلم، ك: الزهد، ب: النهي عن المدح 2297/4(3002)، وسنن أبي داود، ك:الأدب، ب:كراهية التمادح 254/4(4804)، والأدب المفرد للبخاري، ب: يحثى في وجوه المداحين 175(340).

[9] شرح صحيح البخارى لابن بطال 38/1، و 254/9.

[10] صحيح البخاري، ك: الشهادات، ب: ما يكره من الإطناب في المدح 340/5(2663)، وصحيح مسلم، ك: الزهد، ب: النهي عن المدح 2297/4(3001).

[11] صحيح البخاري، ك: الأدب، ب: ما يكره من التمادح 584/10(6061)، وصحيح مسلم، ك: الزهد، ب: النهي عن المدح 2296/4(3000).

[12] انظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال 253/9، وفتح الباري لابن حجر 477/10.

2- 13- **اجتناب النجوى المحرمة :** والنجوى هي كلام السر بين اثنين في تخافت وتهامس، وقد نهينا عنها، روى عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال :«إذا كنتم ثلاث فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس، من أجل أن يحزنه»[1]، وفي لفظ آخر :«فإن ذلك يؤدي المؤمن، والله يكره أذى المؤمن»، فلا يتكلما بالسر مجاوزين عنه غير مشاركين له؛ لئلا يتوهم أن نجواهم لشر متعلق به[2]. قال النووي :"في الحديث النهي عن تناجي اثنين بحضرة ثالث، وكذا ثلاثة وأكثر بحضرة واحد، وهو نهي تحريم، فيحرم على الجماعة المناجاة دون واحد منهم إلا أن يأذن"[3].

2- 14- **الاعتدال في حركات الجسم و الإشارة باليد** : الحركة مع الكلام تعطي للكلام معنى خاصا، وتجعله أكثر وضوحا، وقد تكون الحركة أبلغ من الكلمة[4]، لكن من المستهجن أن يفرط الإنسان في التحرك بجسمه وأعضائه، وقد يعد ذلك طيشا وقلة أدب في حق سامعيه، كما أن جمود الجسم أثناء الكلام يعكس برودة وجفاء على المتكلم، فلا بد إذن من الاعتدال.

وقد وصف ﷺ بأنه:«...إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها...»[5]، والناظر في هديه ﷺ يجد ذلك واضحا من خلال حديثه مع أصحابه، من ذلك قوله ﷺ :«إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم»[6]، وأشار بأصابعه إلى صدره، وفي حديث أبي هريرة :«...التقوى ها هنا»[7] ويشير إلى صدره ثلاث مرات، وفي حديث آخر:«بعثت أنا والساعة كهاتين»[8] وضم السبابة والوسطى، وفي حديث سهل بن سعد: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا»[9] وقال بإصبعيه السبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا، وفي حديث أبي موسى: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»[10] وشبك بين أصابعه.

وفي كل تلك الإشارات تشبيه يعبر عن المعنى بشكل أوضح، حيث تقترن الصورة المشاهدة مع الصورة المتخيلة المنتزعة من الكلمات[11]، والأحاديث في هذا الباب كثيرة، سبق وأن ذكرنا بعضها، كالإشارة إلى لسانه.

---

[1] صحيح البخاري، ك: الاستئذان، ب: إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة والمناجاة 97/11 (6290)، وصحيح مسلم، ك: السلام، ب: تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه 1717/4 (2184).

[2] تحفة الأحوذي للمباركفوري 93/8.

[3] شرح النووي على صحيح مسلم 167/14.

[4] دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد ﷺ لمحمد رواس قلعه جي : 285، بتصرف.

[5] حديث هند بن أبي هالة، سبق تخريجه، ص:3.

[6] صحيح مسلم، ك: البر، ب: تحريم ظلم المسلم 1986/4 (2564).

[7] المصدر نفسه.

[8] صحيح البخاري، ك: الرقاق، ب: قول النبي ﷺ:«بعثت أنا والساعة كهاتين» 422/11 (6503)، وصحيح مسلم، ك: الفتن، ب: قرب الساعة 2269/4 (2951)، وسنن الترمذي، ك: الفتن، ب: قول النبي ﷺ :«بعثت أنا والساعة كهاتين» 336/3 (2311)، وقال :"حسن صحيح".

[9] صحيح البخاري، ك: الأدب، ب: فضل من يعول يتيما 536/10 (6005)، وسنن أبي داود، ك: الأدب، ب: فيمن ضم اليتيم 338/4 (5150)، وسنن الترمذي، ك: البر، ب: رحمة اليتيم وكفالته 321/4 (1918)، وقال :"حسن صحيح".

[10] صحيح البخاري، ك: المظالم، ب: نصر المظلوم 123/5 (2446).

[11] دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد ﷺ لمحمد رواس قلعه جي : 285.

2- 15- مخاطبة الناس على قدر عقولهم : من أدب الكلام أن يراعي المتحدث المستوى العلمي والثقافي للمخاطبين، وكذلك يراعي اختلاف قدراتهم العقلية، وأن يحدثهم بأسلوب يفهمونه. قال علي:"حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟"[1]. قال الحافظ ابن حجر: "المراد بما يفهمون...وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة"[2]، ومثله حديث عبد الله بن مسعود: «ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»[3]. لأن العقول لا تحتمل إلا قدر طاقتها، فإن أزيد على العقل فوق ما يحتمل استحال الحال من الصلاح إلى الفساد[4].

3- ذوقيات الكلام مع خواص الناس:

3- 1- ذوقيات الكلام مع الوالدين : الباحث المتأمل في النصوص الواردة في بر الوالدين يجد الأحاديث الشريفة تترى مواكبة لآيات القرآن الكريم، مؤكدة فضل بر الوالدين، ومحذرة من عقوقهما[5].

من ذلك حديث ابن عمر لطيسلة بن مياس قال :«أتفرق[6] من النار وتحب أن تدخل الجنة؟، قلت: إي والله، قال: أحي والداك؟، قلت: عندي أمي، قال: فوالله لو ألنت لها الكلام وأطعمتها الطعام لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر»[7]، وحديث عبد الله بن مسعود أنه سأل النبي ﷺ :«أي العمل أحب إلى الله ؟، قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قلت: ثم أي؟، قال: ثم الجهاد في سبيل الله»[8]، وحديث ابن عمر أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: إني جئت أبايعك على الهجرة، وتركت أبوي يبكيان قال :«ارجع إليهما، فأضحكهما كما أبكيتهما»[9]، وفي حديث ابن عمرو أن رسول الله ﷺ قال :«من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»[10]. قال ابن عبد البر :"وبر الوالدين فرض لازم، وهو أمر يسير على من يسره الله له، وبرهما: خفض الجناح، ولين الكلام، وألا ينظر إليهما إلا بعين المحبة والإجلال، ولا يعلو عليهما في مقال، إلا أن يريد إسماعهما...ولا يقول لهما إلا قولا كريما..."[11].

---

[1] صحيح البخاري، ك: العلم، ب: من خص بالعلم قوما دون قوم 297/1(127).

[2] فتح الباري 297/1.

[3] صحيح مسلم: في المقدمة، ب: النهي عن الحديث بكل ما سمع 11(5).

[4] فيض القدير للمناوي 427/5.

[5] شخصية المسلم كما يصوغها السلام في الكتاب والسنة لمحمد علي الهاشمي : 57.

[6] "أتخاف". انظر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية 315/11.

[7] الأدب المفرد للبخاري، ب: لين الكلام لوالديه 7/1(8)، قال الألباني :"صحيح". وقال ابن حجر تخريج أحاديث المختصر 344/1 :"حسن غريب".

[8] صحيح البخاري، ك: الأدب، ب: قول الله تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه حسنا) 491/10(5970)، وصحيح مسلم، ك: الإيمان، ب: بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال 36/1(137).

[9] سنن أبي داود، ك: الجهاد، ب: في الرجل يغزو وأبواه كارهان 17/3(2528)، وسنن النسائي، ك: البيعة، ب: البيعة على الهجرة 161/7(4174)، وصحيح سنن ابن ماجه، ك: الجهاد، ب: الرجل يغزو وله أبوان 126/2، ومسند أحمد 202/9(6870)، وصحيح ابن حبان، ك: البر، ب: حق الوالدين 324/1(420)، والمستدرك للحاكم، ك:البر 152/4، وقال:"صحيح"، والسنن الكبرى للبيهقي، ك:السير، ب:الرجل يكون له أبوان مسلمان أو أحدهما فلا يغزو إلا بإذن أهله 26/9، والأدب المفرد للبخاري، ب: بير والديه ما لم يكن معصية 9/1(12)، قال الألباني :"صحيح".

[10] صحيح مسلم، ك: الإيمان، ب: بيان الكبائر وأكبرها 92/1(90)، ومسند أحمد 36/10(6529).

[11] الكافي في فقه أهل المدينة 1137/2.

وقال ﷺ:«لعن الله من لعن والديه»[1]، ومن المستبعد أن يسب الرجل والديه بالمباشر، فإن وقع سببهما يكون واقعا بالتسبب، فكل من يلعن أبويه إنسان فهو يلعن أيضا أبوي اللاعن، فكان البادي بنفسه يلعن أبويه، فإن استحق من تسبب لسببهما اللعنة، فكيف حال المباشر؟[2].

3- 2- **ذوقيات الكلام مع الأهل :** المتأمل في حياته ﷺ مع أزواجه، يجد أنه ﷺكان كريم العشرة مع زوجاته، يلاطفهن ويؤانسهن ويمازحن ويعمر نفوسهن بالكلمة الحلوة والنظرة الحانية[3].

روت عائشة أنه ﷺ قال :«خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»[4]، فقد كان ﷺ زوجا مثاليا، بعشرته لأزواجه، ورفقته المهذبة الراقية، وملاطفته الحسنة لهن. وقد كان ﷺ يتحبب إلى عائشة بترقيق اسمها، فيناديها : «يا عائش»[5]، و«يا حميراء»[6]. كما قال لها أيضا :«كنت لك كأبي زرع لأم زرع...»[7]. قال العلماء :"هو تطييب لنفسها لحسن عشرته إياها". وهذا توجيه نبوي صريح لكل مسلم بأن يكون لبقا في معاملته لزوجته، وأن ينضر عشرته لها بالمداعبة والملاطفة و النكتة المرفهة السارة تأسيا برسول الله ﷺ [8].

وروى أنس أن النبي ﷺ أتى على أزواجه، وسواق يسوق بهن يقال له أنجشة، فقال: «ويحك يا أنجشة، رويدا سوقك بالقوارير»[9]، قال أبو قلابة راوي الحديث عن أنس :"تكلم رسول الله ﷺ بكلمة لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه".

وقد كان الصحابة يتركون الكلام المباح مع زوجاتهم مبالغة منهم في حفظ ألسنتهم، قال عبد الله بن عمر :"كنا نتقي الكلام والانبساط إلى نسائنا على عهد النبي ﷺ هيبة أن ينزل فينا شيء، فلما توفي ﷺ تكلمنا وانبسطنا"[10]. وانظر إلى جمال هذا الوصف الذي وصفت به إحدى أعرابيات زوجها فقالت :"لقد كان والله ضحوكا إذا ولج، سكوتا إذا خرج، آكلا ما وجد، غير سائل إذا فقد"[11].

وقد أوصى رسول الله ﷺ أنس فقال :«يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهلك»[12]. إنها لبركة أي بركة أن يلقى الرجل أهله بالسلام، ويقبل عليهم إقبال الربيع، فينضر حياتهم بالسعادة والسرور والمرح، ويشيع فيهم الأنس والرحمة والرضا،

---

[1] صحيح مسلم، ك: الأضاحي، ب: تحريم الذبح لغير الله تعالى 1567/3 (1978)، وسنن النسائي، ك: الضحايا، ب: من ذبح لغير الله 232/7 (4422).

[2] فيض القدير للمناوي 275/5، بتصرف.

[3] أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم لعودة عبد عودة: 157، بتصرف.

[4] سنن الترمذي، ك:المناقب، ب: فضل أزواج النبي ﷺ 369/5 (3985)، وقال:"حسن صحيح"، وصحيح ابن حبان، ك:النكاح، ب:معاشرة الزوجين 484/9 (4177)، والسنن الكبرى للبيهقي، ك:النفقات، ب:فضل النفقة على الأهل 468/7 (15699)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة 575/1 (285).

[5] صحيح البخاري، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ ، ب: فضل عائشة 134/7 (3768)، وصحيح مسلم، ك: فضائل الصحابة، ب: فضل عائشة 1896/4 (2447).

[6] السنن الكبرى للنسائي، ك: عشرة النساء، ب: إباحة الرجل لزوجته النظر إلى اللعب 181/8 (8902)، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري 572/2: "رواه النسائي من طريق أبي سلمة عنها :«ياحميراء أتحبين أن تنظري إليهم»، وإسناده صحيح، ولم أر في حديث صحيح ذكر الحميراء إلا هذا". قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: 482 :"سنده صحيح". قال الألباني في السلسلة الصحيحة 818/7 (3277):"هذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات".

[7] صحيح البخاري، ك: النكاح، ب: حسن المعاشرة مع الأهل 316/9 (5189)، وصحيح مسلم، ك: فضائل الصحابة، ب: حديث أم زرع 1901/4 (2448).

[8] شخصية المسلم كما يصوغها السلام في الكتاب والسنة لمحمد علي الهاشمي: 28، بتصرف.

[9] صحيح البخاري، ك:الأدب، ب:قول الرجل ويلك 677/10 (6161)، وصحيح مسلم، ك:الفضائل، ب:رحمة النبي ﷺ للنساء 1811/4 (2323).

[10] صحيح البخاري، ك: النكاح، ب: الوصاة بالنساء 314/9 (5187).

[11] المراح في المزاح لأبي البركات محمد الغزي: 51.

[12] سنن الترمذي، ك: الاستئذان، ب: التسليم إذا دخل بيته 161/4 (2841)، وقال :"حسن صحيح غريب".

ويلاطفها بالجميل من القول إن آنس فيهم شكوى من تعب[1]. واسمع لقوله ﷺ لعائشة :«إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت على غضبي...»[2]، وفي حديث أم كلثوم بنت عقبة قالت[3]: ماسمعت رسول الله يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث... منها تحديث الرجل امرأته ليرضيها.

3- 3- **ذوقيات الكلام مع الأبناء والفتيان** : لقد كان النبي ﷺ يحب الأطفال، ويتفرغ لملاعبتهم ومؤانستهم، ويحنو عليهم ويمازحهم، ويسلم عليهم، ويحدث كلا منهم بما يهمه، ويترفق بهم إن أخطئوا، ولا يهمل تعليمهم إذا اقتضى الموقف ذلك[4]، كي تستقر فيهم العادات الحسنة والأخلاق الحميدة.

تروي أمنا عائشة أن الرسول ﷺ كان إذا دخلت عليه ابنته فاطمة قام إليها وأحسن استقبالها ويقول لها:«مرحبا بابنتي»[5]، ويجلسها عن يمينه أو عن شماله. انظر إلى هذه الرحمة وهذا الحنان وهذا الترحاب وهذا الحب، الذي من شأنه أن ينشئ الصغير نشأة نفسية سليمة، ويرقى به نحو المثل العليا ومكارم الأخلاق، فحسن استقبال الطفل يشعره بأهميته وينمي مفهومه عن ذاته ويشعره بتقدير الذات ويمنحه القدرة على التفاعل مع الآخرين، ويمكنه من التعبير عن مشاعره وأفكاره ومشكلاته مما يساهم في بناء شخصيته بناء سليما[6].

ولم تقتصر رحمته ﷺ على أبنائه فحسب، بل اتسعت وشملت أبناء المسلمين، فقد كان ﷺ ينادي خادمه الصغير أنس فيقول له مرة : «يا بني»[7]، ويقول له في أخرى مازحا إياه :«يا ذا الأذنين»[8]، ويحكي أنس أن رسول الله ﷺ كان حريصا على التحبب إلى الصبيان وإذا «مر على غلمان فسلم عليهم»[9]، وهذا منهج تربوي حكيم يشعر الصغير بمكانته الاجتماعية، ويبني معالم شخصيته. كما كان ﷺ يخاطب البراعم الصغار بما يثير اهتمامهم، كما هو الحال في الحديث الذي رواه أنس أنه ﷺ مازح أخ له صغير فقال :«يا أبا عمير ماذا فعل النغير»[10]، لما رآه سابقا من اهتمام الصغير بذلك الطير.

---

[1] شخصية المسلم كما يصوغها السلام في الكتاب والسنة لمحمد علي الهاشمي : 77، بتصرف.

[2] صحيح البخاري، ك: النكاح، ب: غيرة النساء 36/7 (5228)، وصحيح مسلم، ك: فضائل الصحابة، ب: فضل عائشة 1890/4 (2439).

[3] صحيح مسلم، ك: البر، ب: تحريم الكذب وبيان ما يباح منه 2011/4 (101)، وسنن أبي داود، ك: الأدب، ب: إصلاح ذات البين 281/4 (4921).

[4] هدي السيرة النبوية في التغيير الاجتماعي لحنان اللحام : 274، بتصرف.

[5] صحيح البخاري، ك: الاستئذان، ب: من ناجى بين يدي الناس 64/8 (6285)، وصحيح مسلم، ك: فضائل الصحابة، ب: فضائل فاطمة 1904/4 (2450).

[6] تربية الطفل في الإسلام لحنان عبد الحميد العناني: 155، بتصرف.

[7] صحيح مسلم، ك: الآداب، ب: جواز قوله لغير ابنه يا بني 1693/3 (2151)، وسنن أبي داود، ك: الأدب، ب: الرجل يقول لابن غيره يا بني 291/4 (4964)، وسنن الترمذي، ك:الاستئذان، ب:ما جاء في يا بني 211/4 (2988)، وقال:"حسن صحيح غريب من هذا الوجه".

[8] سنن أبي داود، ك: الأدب، ب: في المزاح 301/4 (5002)، وسنن الترمذي، ك: البر، ب: في المزاح 241/3 (2059)، وقال:"حسن غريب صحيح"، والسنن الكبرى للبيهقي، ك: الشهادات، ب: المزاح لا ترد به الشهادة 248/10.

[9] صحيح البخاري، ك: الاستئذان، ب: التسليم على الصبيان 40/11 (6247)، وصحيح مسلم، ك: السلام، ب: استحباب السلام على الصبيان 1708/4 (2168).

[10] سبق تخريجه، ص: 12.

وانظر إليه ﷺ كيف خاطب الحسن بن علي حينما أخذ ثمرة الصدقة فجعلها في فمه، فقال له برفق وحنان :«نخ نخ، ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة»[1]. وحينما رآى أحد هؤلاء الصغار يأكل في الصحفة، وتطيش يده يمنة ويسرة، أرشده بأدب وحكمة فقال :«يا غلام، سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك»[2]، فكان لتوجيهه النبوي هذا أثر بالغ في الغلام، حتى قال :"فما زالت تلك طعمتي".

ومن الملاحظ أن استخدام أسلوب النداء يساهم في شد انتباه الغلام فيجعله متيقظ الذهن مشحون المشاعر يتابع الخطاب حتى نهايته فيتأثر به ويعمل وفق ما جاء فيه من توجيه، كما أن استخدام الخطاب المباشر يلفت نظره للحقائق مباشر[3]. وروي أن النبي ﷺ أتى بقدح فشرب منه، وعن يمينه غلام حدث، والأشياخ عن يساره، فقال للغلام :«أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟...»[4].

إن المسلم الصادق لا يملك إزاء هذا الهدي النبوي العالي أن يكون متجهما لأولاده، جافا في معاملتهم، فضا في مخاطبتهم، ذلك أن هذا الدين بما جاء به من هدى منير يرقق القلب، ويفجر ينابيع الحنان ويذكي أوار المحبة[5].

3- 4- ذوقيات الكلام مع العلماء و كبار السن : ينبغي للمسلم وهو يحدث الناس أن ينزلهم منازلهم، ويعاملهم بما يليق بمقامهم العلمي أومكانتهم الاجتماعية. ولقد جاء الهدي النبوي يحض على احترام الناس وخاصة إذا كانوا جديرين بالتقدير، ولعل أولى الناس بالتوقير والاحترام والمهابة هم العلماء ورثة الأنبياء.

فقد وصف ﷺ أنه كان: «يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم»[6]، وقال ﷺ فيما رواه عنه عبد الله بن عمرو :«ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا»[7]، وفي حديث أبي موسى الأشعري :«إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن...»[8]، وجاء عبد الرحمن بن سهل وحويصة ومحيصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ ليحدثوه بمقتل عبدالله بن سهل يوم خيبر، فبدأ بالكلام عبدالرحمن وكان أصغرهم، فقال له النبي ﷺ: «كبّر كبّر»[9]، وروى ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «أراني في المنام أتسوك بسواك فجذبني رجلان، أحدهما أكبر من الآخر، فناولت السواك الأصغر منهما، فقيل لي :كبر، فدفعته إلى الأكبر»[10]، قال ابن بطال :

---

[1] صحيح البخاري، ك: فضل الجهاد، ب: من تكلم بالفارسية والرطانة 188/6 (3072)، وصحيح مسلم، ك: الزكاة، ب: تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله 751/2 (1069).

[2] صحيح البخاري، ك: الأطعمة، ب: التسمية على الطعام 68/7 (5376)، وصحيح مسلم، ك: الأشربة، ب: آداب الطعام والشراب 1599/3 (2022).

[3] تربية الطفل في الإسلام، حنان عبد الحميد العناني: 155، بتصرف.

[4] صحيح البخاري، ك: الهبة، ب: الهبة المقبوضة 277/5 (2605)، وصحيح مسلم، ك: الأشربة، ب: استحباب إدارة الماء واللبن 1604/3 (127).

[5] شخصية المسلم كما يصوغها السلام في الكتاب والسنة لمحمد علي الهاشمي: 103.

[6] حديث هند بن أبي هالة، سبق تخريجه، ص:3.

[7] سنن أبي داود، ك: الأدب، ب: في الرحمة 286/4 (4943)، وسنن الترمذي، ك: البر، ب: رحمة الصبيان 215/3 (1984)، والمستدرك للحاكم، ك: الإيمان 131/1 (209)، وقال :"صحيح"، والأدب المفرد للبخاري، ب: فضل الكبير 184/1 (354)، وحسن إسناده العراقي في تخريج أحاديث الإحياء 1154/3. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 14/8: "حسن". وقال الألباني :"صحيح".

[8] سنن أبي داود، ك: الأدب، ب: تنزيل الناس منازلهم 291/4 (4843)، والسنن الكبرى للبيهقي، ك: قتال أهل البغي، ب: النصيحة لله ولكتابه 163/8، والمستدرك للحاكم، ك: العلم 122/1، والأدب المفرد للبخاري، ب: إجلال الكبير 185/1 (357)، وحسن إسناده العراقي في تخريج أحاديث الإحياء 655/1، وابن حجر في التلخيص الحبير 240/2، وقال الألباني :"حسن".

[9] صحيح البخاري، ك: الأدب، ب: إكرام الكبير 658/10 (6142)، وصحيح مسلم، ك: القسامة، ب: القسامة 1294/3 (1669).

[10] صحيح البخاري، ك: الوضوء، ب: دفع السواك إلى الأكبر 58/1 (246)، وصحيح مسلم، ك: الرؤيا، ب: مناولة الأكبر 2298/4 (3003).

"فيه تقديم ذي السن في السواك، وكذلك ينبغي تقديم ذي السن في الطعام والشراب والكلام والمشي والكتّاب وكل منزلة قياسا على السواك"[1].

ومن مواقف احترام الأكابر من الصحابة ما كان من ابن عمر حين سألهم الرسول ﷺ : «أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها...»[2]. فعرف ابن عمر أنها النخلة، إلا أنه كره أن يتكلم و هو أصغر الجالسين، وفي المجلس أبوبكر ووالده عمر، فقال:"...فما يمنعني من القول إلا أن هاهنا رجالا هم أسن مني"[3].

3- 5- ذوقيات الكلام مع طلبة العلم : كما للعالم حقه من الاحترام، فإن لطالب العلم حقه من التوقير والإكرام، كيف لا والملائكة تضع أجنحتها عنده رضا بما يقوم به؛ لذلك نجد النبي ﷺ يرحب بطالب العلم ويوصي به خيرا، روى صفوان بن عسال المرادي أنه أتى النبي ﷺ وهو في المسجد فقال له: يارسول الله إني جئت أطلب العلم فقال: «مرحبا بطالب العلم»[4]، وروى أبوسعيد الخذري قوله ﷺ : «سيأتيكم أقوام يطلبون العلم فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحبا مرحبا بوصية رسول الله»[5].

3- 6- ذوقيات الكلام مع الخدم : يمثل الخدم في البيوت عنصرا شديد النفع إلى أصحابه[6]، ولقد اهتم الإسلام بموضوع الخدم ووضع الضوابط الشرعية والأخلاقية للتعامل معهم وحفظ حقوقهم، فصاحب البيت مأمور بأن يطعمهم ويكسوهم ويتلطف في تكليفهم بالأعمال[7]. روى أبو ذر قوله ﷺ : «إن إخوانكم خولكم[8]، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم[9]». فإذا كانت توجيهاته ﷺ بهذه الصفة في حق المماليك، أما خدم اليوم فهم من الأحرار، فلابد من الاعتناء بهم ورحمتهم والمحافظة على كرامتهم وحسن توجيههم[10]. وها هي شهادة خادم رسول الله ﷺ أنس قال :"لقد خدمت رسول الله عشر سنين، فو الله ما قال لي: أف قط ..."[11].

---

[1] شرح صحيح البخاري لابن بطال 364/1.

[2] صحيح البخاري، ك: الأدب، ب: إكرام الكبير 658/10(6144)، وصحيح مسلم، ك: صفة القيامة، ب: مثل المؤمن مثل النخلة 664/2(964).

[3] وصحيح مسلم، ك: الجنائز، ب: أين يقوم الإمام من الميت للصلاة عليه 664/2(964).

[4] المعجم الكبير للطبراني 54/8(7347). قال المنذري في الترغيب والترهيب 96/1 :"إسناد جيد"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 131/1:"رجاله رجال الصحيح"، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة 202/1 :"إسناد جيد"، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة 1176/7: "إسناد حسن، رجاله ثقات رجال الصحيح، وفي بعضهم كلام لا يضر".

[5] صحيح سنن ابن ماجه، في المقدمة، ب: الوصاة بطلبة العلم 47/1، ومسند أبي داود الطيالسي 644/3(2305)، والمستدرك للحاكم، ك: العلم 88/1، وقال : "صحيح ثابت"، ورمز بحسنه السيوطي في الجامع الصغير 56/2(4733)، وقد حسنه الألباني.

[6] الرسول في بيته لأحمد شلبي: 143.

[7] مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة لعدنان حسن باحارث : 231.

[8] أي حشمكم وخدمكم. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري 107/13.

[9] صحيح البخاري، ك: العتق، ب: قول النبي ﷺ :«العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون» 214/5(2545)، وصحيح مسلم، ك: الأيمان، ب: إطعام المملوك مما يأكل 1283/3(1661).

[10] مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة لعدنان حسن باحارث : 232، بتصرف.

[11] صحيح مسلم، ك:الفضائل، ب: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا 1804/4(2309)، سنن أبي داود، ك: الأدب، ب: في الحلم 247/4 (4774)، وسنن الترمذي، ك: البر، ب: خلق النبي ﷺ 248/3(2084)، وقال :"حسن صحيح".

كما أرشد ﷺ السادة والخدم إلى بعض الآداب اللفظية وهي حسن النداء فقال:"لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضئ ربك، وليقل: سيدي مولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي، أمتي. وليقل: فتاي وفتاتي وغلامي"[1]. ولحسن النداء أثر في النفسيات ويدفع لتلبية النداء. قال النووي: "يكره للسيد أن يقول لمملوكه عبدي وأمتي بل يقول غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي، لأن حقيقة العبودية إنما يستحقها الله تعالى، ولأن فيها تعظيما بما لا يليق بالمخلوق استعماله لنفسه...، فنهى عن التطاول في اللفظ...، والظاهر أن المراد بالنهي من استعمله على جهة التعاظم والارتفاع لا الوصف والتعريف"[2].

3- 7- **ذوقيات الكلام مع غير المسلمين :** ينظم الإسلام حياة المسلم في جميع المجالات، و يحدد له طبيعة السلوك الذي ينتهجه مع غيره، فكما أنه يضع للمسلم الأصول الخلقية والآداب الاجتماعية في تعامله مع المسلمين، فإنه أيضا يضع معالم الأخلاق وأسلوب التعامل مع غير المسلمين[3]، من ذلك حديث بريدة :«لا تقولوا للمنافق سيدا، فأن يك سيدكم، فقد أسخطتم ربكم عزوجل»[4]. لأن ذلك يكون من باب التعظيم له، وهو ممن لا يستحق التعظيم[5]. وحديث أبو هريرة : «لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام»[6]، وقالت عائشة : دخل رهط من اليهود على رسول ﷺ فقالوا، السام عليكم. قالت: ففهمتها، فقلت: وعليكم السام واللعنة. فقال رسول الله ﷺ :«مهلا يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله». فقالت: يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا ؟ قال رسول الله ﷺ:«قد قلت: وعليكم»[7].

الخاتمة:

هذا غيض من فيض أدبه ﷺ في الحديث مع الناس، وهذه التوجيهات النبوية هي ضرورة اجتماعية، تسمو بالفرد والمجتمع عن الرذائل، وتربيهم على الفضائل، تزكي النفوس، وتقوم السلوك الفردي، وتقوي أواصر المحبة، وتوثق العلاقات الأسرية والروابط الاجتماعية، وتوحد الصف الإسلامي، وتقضي على الآفات الاجتماعية التي سببها اللسان.

ففن الحديث إلى الناس هو ثمرة للأخلاق المحمدية الحميدة، به تهذب النفوس باجتنابها آفات اللسان، وبه يقوم سلوك الفرد ويكتسب عادات أصيلة مستقاة من هديه ﷺ ومرتبطة بقيمه الدينية، كما سيشعر بالسعادة النفسية وباحترام لذاته وشخصيته، و سيحضى بتقدير

---

[1] صحيح البخاري، ك: العتق، ب: كراهية التطاول على الرقيق 219/5(2552)، وصحيح مسلم، ك: الألفاظ من الأدب، ب: حكم إطلاق لفظة العبد والأمة 1764/4(2249).

[2] شرح النووي على صحيح مسلم 7/15.

[3] مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة لعدنان حسن باحارث : 247.

[4] سنن أبي داود، ك: الأدب، ب: لا يقول المملوك ربي وربتي 295/4(4977)، والسنن الكبرى للنسائي، ك: عمل اليوم والليلة، ب: النهي عن أن يقال للمنافق سيدنا 101/9(10002)، والأدب المفرد للبخاري، ب: لا يقل للمنافق سيد 406/1(760)، وشعب الإيمان للبيهقي، ب: حفظ اللسان 509/6(4542). صحح إسناده كل من العراقي في تخريج أحاديث الإحياء 1789/4، والمنذري في الترغيب والترهيب 579/3، والنووي في الأذكار للنووي: 573. قال الألباني في السلسلة الصحيحة 713/1(371) :"صحيح".

[5] عون المعبود للعظيم آبادي 221/13.

[6] صحيح مسلم، ك: السلام، ب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام 1707/4(2167)، وسنن أبي داود، ك: الأدب، ب: السلام على أهل الذمة 352/4(5205)، وسنن الترمذي، ك: الإستئذان، ب: التسليم على أهل الذمة 162/4(2843)، وقال:"حسن صحيح ".

[7] صحيح البخاري، ك: الأدب، ب: الرفق في الأمر كله 552/10(6024)، وصحيح مسلم، ك: السلام، ب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام 1706/4(2165).

الناس ومحبتهم له، كما سينال رضى الله سبحانه وتعالى القائل:﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾[1]. فصاحب الكلمة الطيبة يمارس عملية تصدير للحب للطرف الآخر، مما يشعر الشخص بقيمته الذاتية، ويفتح له مجال للتواصل مع الآخرين[2].

نتائج البحث: ويمكن إجمالها فيما يأتي:

1. لقد حرصت السنة النبوية على بيان أساليب التخاطب وطرائقه وآدابه، ولقد حبانا الله تعالى بنعمة الأدب، الذي به تنتظم حياتنا وتنضبط أحوالنا.
2. لقد وجهنا الرسول ﷺ إلى كيفية الإلتزام بذوقيات الكلام من خلال الترغيب في فضائله المحمودة، والتحذير من رذائله المذمومة.
3. اعتنت السنة النبوية ببيان خصوصية التعامل مع فئات معينة من المجتمع، وأكدت على ضرورة ممارسة أدب الحديث معهم.
4. فن الحديث له مظاهر لفظية وأخرى صامتة، ومنها المحمود ومنها المذموم، فمن الفضائل اللفظية نذكر: إفشاء السلام، والكلمة الطيبة والعبارة اللائقة، وهناك فضائل أخرى صامتة نذكرمنها : البشاشة، واعتدال الصوت، وتعميم النظر. أما المنهيات اللفظية فنذكرمنها: التقعر في الكلام والتفاصح، والتفاخر، والسخرية ، والغيبة، والسب والتفاحش، وهناك منهيات أخرى صامتة نذكر منها : عبوس الوجه، ورفع الصوت بالكلام من غير حاجة، وكثرة الإشارة باليدين.
5. يعد التحدث إلى الناس أحد الوسائل المهمة في عملية التواصل البشري، ورعاية آدابه هي عامل أساسي في بناء العلاقات الإنسانية، من خلال تقوية الروابط الأسرية والاجتماعية، وتوثيق عرى المحبة ووحدة الصف. كما أن الاعتناء بهذا الأدب يساعدنا في القضاء على كثير من الآفات الاجتماعية، كالغيبة والسخرية.
6. ذوقيات الكلام كقيمة أخلاقية وحضارية تبين لنا البون الشاسع بين ما نحن فيه وما ينبغي أن نكون عليه.
7. التأكيد على ضرورة الممارسة التطبيقية والعملية لهذه التوجيهات النبوية والمداومة عليها كي نصبح واقعا ملموسا في حياتنا، ولا تبقى مجرد تصورات ذهنية لا أثر لها في حياتنا.
8. التأكيد على أن السنة هي مصدر أصيل للسلوك الفردي ولجميع القيم الاجتماعية.

---

[1] سورة الأحزاب:21.

[2] دراسات في علم النفس لمحمود البستاني 170/2، بتصرف.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، عودة عبد عودة، دار النفائس: عمان، ط1، 2005م.
2. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري, تحقيق سمير الزهيري، مع تعليقات الشيخ الألباني، مكتبة المعارف: الرياض، ط1، 1998م.
3. الأدب النبوي، محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخوّلي، دار المعرفة: بيروت، ط 4، 1423 هـ.
4. الأذكار، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط1، 1425هـ- 2004م.
5. الأحاديث المختارة، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، ط3، 1420هـ-2000م.
6. الأحكام الوسطى من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الأشبيلي، المعروف بابن الخراط، تحقيق: حمدي السلفي، وصبحي السامرائي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع: الرياض، 1416هـ-1995م.
7. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر البوصيري، تقديم: أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر: الرياض، ط 1، 1420هـ-1999م.
8. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، ضبط كال الحوت، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1987م.
9. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، وبذيله المغني عن حمل الأسفار في الأسفار للعراقي, دار قتيبة: بيروت, ط1, 1992م.
10. الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، أبوبكر البيهقي، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، وعبد الرحمن بن صالح المحمود، وأحمد بن إبراهيم أبو العينين، دار الفضيلة: الرياض، ط1، 1999م.
11. البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن آدم الإثيوبي الولوي، دار ابن الجوزي، ط1، 1436هـ.
12. بلوغ المرام من أدلة الأحكام، أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني، تحقيق ماهر ياسين الفحل، دار القبس للنشر والتوزيع: الرياض، ط1، 1435هـ-2014م.
13. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: الكويت، 1433هـ-2012م.
14. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي, محمد عبد الرحمان المباركفوري, دار الكتب العلمية: بيروت, ط1, 1990م.
15. تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة الكناني، دار الكتب العلمية: بيروت.
16. تربية الطفل في الإسلام، حنان عبد الحميد العناني، دار الصفاء: عمان، ط1، 2001م.
17. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تعليق مصطفى محمد عمارة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي: مصر(تصوير: دار إحياء التراث العربي: بيروت)، ط3، 1388هـ-1968م.
18. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني، تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة: مصر، ط1، 1416هـ-1995م.
19. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1، 1400هـ-1980م.
20. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية: بحيدر آباد الدكن- الهند، ودار إحياء التراث العربي: بيروت، ط1، 1271هـ- 1952م.

21. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي، تحقيق علي حسين البواب، دار ابن حزم: بيروت، ط2، 1423هـ-2002م.
22. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، تحقيق محمد عجاج الخطيب.
23. الجامع لشعب الإيمان، أبوبكر أحمد بن الحسين الخراساني البيهقي، تحقيق مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد: الرياض، ط1، 2003م.
24. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط7، 1422هـ-2001م.
25. حاشية السندي على سنن ابن ماجه، أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي، دار الجيل: بيروت.
26. دراسات في علم النفس، محمود البستاني، دار البلاغة: بيروت، ط2، 1991م.
27. دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد، محمد رواس قلعه جي، دار النفائس: بيروت، ط2، 1996م.
28. دلائل النبوة، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية: دار الريان للتراث، ط1، 1408هـ -1988م.
29. الرسول في بيته، أحمد شلبي، دار النهضة: بيروت، 1990م.
30. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني, مكتبة المعارف: الرياض، ط1، 1995م.
31. سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية: صيدا، بيروت.
32. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار الفكر، بيروت، ط2، 1983م.
33. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه شعيب الأرناؤوط، قدم له عبد الله ابن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط 1، 1421هـ-2001م.
34. السنن الكبرى, أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي, تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت، ط3، 1424هـ-2003م.
35. سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، دار المعرفة: بيروت، ط1، 1991م.
36. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، دار الحديث: القاهرة، 1427هـ-2006م.
37. شخصية المسلم كما يصوغها السلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، دار البشائر الإسلامية: بيروت، ط7، 1997م.
38. شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي: دمشق، بيروت، ط 2، 1403هـ-1983م.
39. شرح سنن أبي داود، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين ابن رسلان المقدسي، تحقيق عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث: الفيوم، مصر، ط1، 1437هـ-2016م.
40. شرح صحيح البخارى، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد: الرياض، ط2، 1423هـ-2003م.
41. شرح النووي على صحيح مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، ، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط2، 1392هـ.
42. الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق سيد بن عباس الجليمي، المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز: مكة المكرمة، ط1، 1413هـ-1993م.

43. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
44. صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي: بيروت.
45. صحيح سنن ابن ماجه، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الألباني، مكتب التربية العربي: الرياض، ط3، 1988م.
46. صحيح سنن الترمذي، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الألباني، الرياض: مكتب التربية العربي، ط1، 1988م.
47. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، القاهرة: دار الكتب المصرية.
48. الضعفاء الصغير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي: حلب، ط1، 1396هـ.
49. ضعيف الجامع الصغير وزيادته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.
50. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد البصري البغدادي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1410هـ-1990م.
51. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي: بيروت.
52. عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري، "المعروف بـابن السني"، تحقيق كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن: جدة، بيروت.
53. عون المعبود شرح سنن أبي داود, شرف الحق أبو عبد الرحمن محمد أشرف بن أمير العظيم آبادي, دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1990م.
54. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني، دار ابن باديس: الجزائر، ط1، 1997م.
55. الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق يوسف النبهاني، دار الفكر: بيروت، ط 1، 1423هـ-2003م.
56. الفروق (أنوار البروق في أنواء الفروق)، القرافي، عالم الكتب: بيروت.
57. فنون الذوقيات والإتيكيت الإسلامي، عبد الله البوسعيدي، دار ابن حزم: بيروت، ط1، 2000م.
58. فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر، ط 2، 1972م.
59. كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح، أبو المعالي صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوي، تحقيق محمد إسحاق محمد إبراهيم، تقديم: الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، الدار العربية للموسوعات:بيروت، ط1، 1425هـ-2004م.
60. الكافي في فقه أهل المدينة، أبو عمر يوسف ابن عبد البر القرطبي، تحقيق محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة: الرياض، ط2، 1400هـ-1980م.
61. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الفتني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط3، 1387هـ-1967م.
62. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد, نور الدين الهيثمي, مكتبة القدس: القاهرة.
63. مختصر سيرة ابن هشام، إعداد محمد عفيف الزعبي، مراجعة عبد الحميد الأحدب، دار النفائس: بيروت، ط7، 1987م.
64. المراح في المزاح، أبو البركات محمد الغزي، مكتبة الثقافة الدينية: القاهرة، ط1، 1986م.
65. مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، دار المجتمع، ط6، 1997م.
66. المستدرك على الصحيحين, الحاكم النيسابوري, دار الكتاب العربي: بيروت.
67. المسند، أحمد بن حنبل، شرح أحمد شاكر، مكتبة التراث الإسلامي.

68. مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر: مصر، ط1، 1419هـ-1999م.
69. مسند أبو يعلى المصلي، أحمد بن علي المثنى التميمي، تحقيق حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية: دمشق، ط2، 1992م.
70. مسند الدارمي، أبو محمد عبدالله الدارمي، دار ابن حزم: بيروت، ط1، 2002م.
71. المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة العبسي، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد: الرياض، ط1، 1409هـ.
72. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني، تنسيق سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث: السعودية، ط1 ، 1419هـ.
73. المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد, وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين: القاهرة.
74. المعجم الصغير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي, دار عمار: بيروت, عمان، ط 1، 1405هـ – 1985م.
75. المعجم الكبير, أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي, ط1, 1980م.
76. معالم السنن، أبو سليمان حمد بن محمد البستي "المعروف بالخطابي"، المطبعة العلمية: حلب، ط1، 1351هـ-1932م.
77. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دار ابن حزم : بيروت، ط1، 1426هـ-2005م.
78. مطالع الأنوار على صحاح الآثار، أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي ابن قرقول، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: قطر، ط1، 1433هـ-2012م.
79. المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود الشيرازي الحنفي المشهور بالمظهري، تحقيق لجنة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية: وزارة الأوقاف الكويتية، ط1، 2012م.
80. موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، وصبحي السيد جاسم السامرائي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع: الرياض، ط2، 1414هـ-1993م.
81. نتائج الأفكارفي تخريج أحاديث الأذكار، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار ابن كثير، ط2، 1429هـ- 2008م.
82. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية : بيروت، 1399هـ-1979م.
83. هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا، محمود محمد الخزندار، دار طيبه: الرياض، ط2، 1997م.
84. هدي السيرة النبوية في التغيير الاجتماعي، حنان اللحام، دار الفكر: دمشق، ط1، 2001م.